

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فمن المعلوم لدى العقلاء أن من أعظم النعم التي يسعد بها العبد في دنياه، ويستعين بها على دينه وآخرته ما ورد في حديث النبي ﷺ لما قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حَبِرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا» ففي الحديث تذكير بنعم الله على العبد، فإن الله - سبحانه وتعالى - خلق العباد لعبادته وتوحيده فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٠] وأهم النعم التي يحتاجها العابد لتحقيق هذا الهدف السامي هي أمن في نفسه وجماعته وبلده، وعافية في صحته وجسده، وطعام يتقوى به على طاعة الله.

والأرض التي تتوافر فيها هذه النعم من الأمن والعافية والغذاء حري بأهلها أن يتعاونوا على حفظها والعمل على الدفاع عنها وحفظ مكتسباتها، وهذا أمر مجبولة عليه النفوس السليمة، وهو محبة الوطن والدفاع عنه.

فحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انتقص.

وقد أخرج الترمذي بسند صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما أن النبي ﷺ قال في حق مكة عند هجرته منها: «مَا أَظْبَيْكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ».

وحيث أن حب الوطن غريزة في الإنسان، فقد دعا النبي ﷺ من ربه بأن يرزقه حب المدينة لما انتقل إليها، فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد».

ومما يدل على مشروعية حب الوطن كما قرره الأئمة الأعلام ما أخرجه البخاري وأحمد وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ (أَيَ حُدُودِ الْمَدِينَةِ) أَوْضَعَ نَاقَتَهُ أَيْ (حَمَلَهَا عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ)، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَكَهَا» قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير عن حميد: «حَرَكَهَا مِنْ حَبِهَا». قال ابن حجر في «الفتح» «وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه».

ومن نعم الله علينا أن أسكننا هذه الأرض - دولة الإمارات العربية المتحدة - وجعل لنا فيها الأمن والأمان والراحة والطمأنينة، وهي الوطن الذي نشأنا فيه وترعرعنا وتعلمنا على أرضه وذلك بفضل من الله المنعم ثم بفضل ما يسر لهذه البلاد من الخيرات وولادة الأمر من الحكام - أعزهم الله - حيث لم يخلوا علينا في شيء بل وفروا لنا كل ما نحتاج إليه في حياتنا.

فإذا تقرر هذا فما هو الواجب علينا؟

إن الواجب على أبناء هذا الوطن أولاً شكر الله تعالى على هذه النعم بأن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، فمن شكر وعد بالمزيد قال سبحانه: ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، ثم على أبناء هذا الوطن محبته، والتكاتف بين أفراد مجتمعه والتلاحم فيما بينهم، فإذا كنا لبنة واحدة؛ عجز عنا العدو وباء طمعه بالخسران.

وهذه النعم محل حسد من أصحاب القلوب المريضة، والدول المبغضة، فيسعون بكل جهد ومال لإفسادها وتغييرها، واستبدالها بالنقم، فسعوا جاهدين لتهيج أهل الفتن في البلدان، بحجة المطالبة بالحقوق ومشاركة السلطان، وسخروا لهم وسائل الإعلام، وجندوا فيها الروبيضة سفهاء الأحلام، فنعقوا بالشبهات وحرفوا

الرواسخ الثابتات، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ إذ قال: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُوْتَمَنُّ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْصَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْصَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»، فغرروا الناس بالفتن حتى أحرقوهم بنيرانها، وأصلوهم بحرها وسمومها، وهم يظنون أنهم يسعون للحريات، وحقيقة الفتن أن أولها يسر وأوسطها يغر وأخرها علقم مر، وهذا ما كشفه التاريخ والواقع، فما أتت هذه الثورات بخير على بلاد المسلمين.

فلو قلب العاقل نظره أنظره في ما جاوره من البلدان، التي كانت تنعم بالخير والأمان، فاغتر أهلها بالفتن فانقلبت أحوالهم، فإنه لن يرى من حصاد الثورات إلا الخوف والحرز، والجوع والمحن.

فالأمن مرفوع، والخير مقطوع، وشتات وجوع، سُفِكَتْ دُمَاؤُهُمْ وضاعت أموالهم، وخربت ديارهم، وسلب الأعداء الخيرات، وتركوهم في الفتن المتلاطمت، والعاقل من اعتبر بعبء الزمان.

عن معاوية رضي الله عنه قال: «إياكم والفتنة فلا تهموا بها، فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال» فحذار حذار أيها الناس ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣] وتأملوا قول ربنا سبحانه: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]، فسنة الله ثابتة أن من كفر نعمه سلبه خيره، وأن من اتبع هواه أشقاه.

فاحمدوا الله واشكروه على نعمه علينا في هذه البلاد، التي صارت بفضل الله مضرب الأمثال في العالم.

ومن موجبات حب الوطن الدفاع عنه بالمال والنفس

نِعْمَةُ الْوَطَنِ والخدمة الوطنية

السَّيِّفُ
سِرِّ مُحَمَّدٍ بْنِ سِرِّ الْمَرْمِيِّ

أن يقفوا على الخيل بلا ركاب وهو موضع القدم في السرج.
قال ابن القيم رحمه الله: « هذا تعليم منه للفروسية وتمارين
البدن على التبذل وعدم الرفاهية والتنعم .. »

وفي القيام بالخدمة الوطنية اكتساب للأجر والثوبة،
ففيها طاعة لله ورسوله بالاستعداد للجهاد ولقاء العدو،
وطاعة لولي الأمر، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. وقال رحمه الله: « على المرء المسلم
السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا
أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ».

وفي التدريب العسكري تعليم للقوة وتدريب عليها،
والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.

فيا معشر الشباب: لبوا نداء حكامكم والتفوا حولهم
وكونوا يدهم وعينهم، فالبيت المتوحد أمان وعصمة،
والمجتمع المتحد درع وقوة، وهذه وصية باني دولتنا شيخنا
الشيخ زايد رحمه الله رحمة واسعة ورفع درجته في الجنة
إذ قال: اعلموا يا أبنائي أن وطنكم أمانة في أعناقكم فصونوا
هذه الأمانة وذودوا عن حياضه وشرفه واعملوا على عزة
ورفعة شأنه، فعليكم تقع مسؤولية عظيمة جدا، فكونوا
عند حسن ظن قيادتكم وأهلكم بكم، وثقة شعبكم الذين
هم سندكم، تزودوا يا أبنائي بالعلم والإيمان والأخلاق
واغرفوا من مناهل الثقافة والعلوم الفكرية ما يؤهلكم
لاستيعاب أحدث الأسلحة والخطط العسكرية المتطورة
وليكن النظام والطاعة والانضباط أسلوبكم في التعامل
اليومي، واعلموا أن قوة الجيش في نظامه وإخلاصه وولائه
وتمسكه بعقيدته ».

فاللهم أدم الأمن على بلادنا وبلاد المسلمين، ووفقنا لما
تحبه فاللهم أدم الأمن على بلادنا وبلاد المسلمين، ووفقنا
لما تحبه وترضاه .

والقلم، لأنه بلد إسلامي، أهله مسلمون، تظهر فيه شرائع
الإسلام، ومن حرص دولتنا علينا وعلى هذه الأرض أن
أمرت بالتجنيد العسكري لجميع رجال الدولة خدمة
وطنية، يتسلح من خلالها شباب الوطن للدفاع عنه،
والذود عن حياضه والمحافظة على مكتسباته، وحفظ أمنه
وثرواته، فهذه مصالح عظيمة، وتربوية متينة تصب في
صالح الدين والوطن.

و لا يخفى على كل ذي بصيرة أننا في زمانٍ تحدٍ وقوة،
والوطن برجاله والدين بحماته، وقد أولى النبي ﷺ هذا
الجانب غاية الاهتمام، فكان هو الفارس المقدام والمحارب
الشجاع، فربى أصحابه على ذلك فكان يتلو على المنبر قول
الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
الْخَيْلِ﴾ [الأنفال]. ثم قال: « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ
الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ »، ومَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ
يَنْتَضِلُونَ- أي يرمون بالسهم - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « ارْمُوا بَنِي
إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » قال بعض أهل العلم: دل
هذا الحديث أن للسلطان أن يأمر رجاله بتعلم الفروسية
وأن يحض عليها، وقال رحمه الله: « من تعلم الرمي ثم نسيه
فهي نعمة جحدها » وقال في رواية: « من علم الرمي ثم
تركه فليس منا » وفي هذا التهيب من تضييع القوة التي
بها يُنتصر على العدو، وكان الخلفاء يكتبون إلى عمالهم
بتدريب الرجال على أعمال القتال والجهاد، فكتب عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام: « أن علموا أولادكم السباحة
والرمية وركوب الخيل »، وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا
عُثْمَانَ، يَقُولُ: « أَتَانَا كِتَابٌ عَمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرِيحَانَ مَعَ عُتْبَةَ
بْنِ فَرْقِدٍ فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، إِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزَيِّ الْعَجَمِ، وَعَلَيْكُمْ
بِالشَّمْسِ فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ، وَاخْشَوْشُوا- من الخشونة
وترك التنعم- وَاخْلَوْقُوا- أي تهيؤوا استعدادا لما يراد
منكم- وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ، واقطعوا الرُّكْبَ، وَأَنْزُوا نَزْوًا » أي